

تعقيب :

الأدب وطلقات المدافع

للاستاذ على متولى صلاح

المدافع ويسوق الجيوش ويحرك الجحافل ، وأن الأدب هو الذى يستنمض الممم ويشحذ المزائم ، وأن الأدب هو الذى يحمى الحقوق ويرعى الدمام ويرد غدر الأعادى . . . أردت هذا فأنبرى الصديق الأستاذ محمد عبد المننى حسن يعقب على كلامى بسلسلة متصلة من التهمك اللطيف لا أعس هذا الموضوع من قريب أو من بعيد ! ولكننى - رغم هذا - حدث للأستاذ الصديق رجوعه

إلى الحق واعترافه بأنه « لا ينكر خطر » الكلمة « وفعلها فى النفوس وأثرها فى الدواطف » ولكننى رأيت الأستاذ يستشهد على خطر هذه « الكلمة » فيقول « أليست الكلمة هى من روح الله التى تجلّت للجبل أمام موسى الكايم فجعله دكا وخر موسى صمقا ؟ أليست الكلمة هى التى أوحى إلى النحل أن تسلك سبل ربها ذللا فتأكل من كل الثمرات ثم تلفظها شهدا شهبيا فيه شفاء للناس ؟ » فلم أستطع - والحق يقال - أن أنبين علاقة هذين الأمرين بما نحن بمصدده من بيان خطر الأدب والكتابة وأثرهما فى الحياة ! أما الأولى فهمى أن موسى عليه السلام طلب أن يرى الله وقال (رب أرنى أنتظر إليك . قال لن رانى ، ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترائى . فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صمقا) فلا أدب هنا ولا أدباء ولكن الله تعالى أراد أن يعلم موسى أنه طلب أمرا عظيما حين طلب رؤيته فذلك الجبل به وعين طلب الرؤية لهم معه وخر موسى صمقا (فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين) . وأما الثانية فهمى هداية من الله للنحل وإلهام لها بقوله تعالى : (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يمرشون ، ثم كلّى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ، إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون) فلا أدب هنا ولا أدباء أيضا ، ولكنه وحى وإلهام من الله وآية على قدرته ، فإقحام هذين الأمرين فى موضوع تأثير الأدب فى الحياة ومدى فعله فيها ؟

واستشهد الأستاذ على قضاة قنر القم بالبيت الشهير الذى يحفظه التلاميذ جميعا وهو :

السيف أسدق ألباء من الكتب فى حده الحديدين الجد واللب ولا أدرى كيف غاب عن الأستاذ الصديق أن البانعام لم يكن

ربما كان من أحب التهم إلى نفس الأديب تهمة « شهوة الكلام » التى تفضل الصديق الكريم الأستاذ محمد عبد المننى حسن فرماني بها ! فإن امتلاء النفس بشهوة الكلام وجيشان الممانى فى صدر الإنسان واحتدام رغبته فى أن يكتب ويمبر . . . هى الدلالة الصادقة على أنه الأديب حقا ، فإياك إذا كان ذلك منه للرغبة الخالصة فى الدفاع عن الكتابة والأدب ؟ وما بالك إذا كانت شهرته هذه لم تواته فى المواسم والأعياد وحفلات الوداع والاستقبال وما إلى ذلك ! وإنما واثته لدفع تهمة خطيرة عن الأدب وقيمه وأثره فى حياتنا الراهنة ؟ وهلم الله ما أردت تجريح الصديق الكريم ولا الزاوية به ، فله عندى حرمة الصديق القديم . ولكن هاتنى أن يكيل الأستاذ التهم للأدب كأنه له المدبر المبين ! هاتنى أن يرى الأدب عملا « غير جدى » كما يقول ، وهاتنى أن يحمّد الأستاذ فى أمته « الأفعال لا الأقوال » كما يقول أيضا ، وهاتنى أن يكون رأيه فى الأقوال هكذا :

هذه الأقوال لا تحمى شهيدا من ضحايا الحق أو تشق أواما أطلقوا للدفع . . . لا حنجرة . . . وارجعوا للحيث فى الحق احتكما وهاتنى أن يتنادى - وهو الكاتب - فى الناس بهذه الأقوال :

لا تردوا عنكموا غدر الأعادى بالمبارات تشارا ونظاما الكلام اليوم لا يحصى حقوقا والبيان اليوم لا يرعى ذمما وكانت الطامة الكبرى عندى أن يقول « . . . فنحن اليوم

إلى سلاح سوال ، أحوج منا إلى لسان قوال » !

هاتنى ذلك وخشيت أن يتأثر به بعض ذوى العقول الساذجة من الناس ، فلكننى « شهوة الكلام » لأسصح هذا الوم ولا أدفع هذا الظن ، ولأبين للناس أن الأدب هو الذى يطلق